**بسم الله الرحمن الرحيم**

خطبة صلاة الجمعة للشيخ بلال سلمان

 **الاستجابة لأمر الله ورسوله**

الحَمْدُ للهِ ثُمَّ الحَمْدُ لله ، الحَمْدُ للهِ الذِيْ هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا الله ، وَمَا تَوْفِيْقِيْ إِلا بِالله ، وَمَا تَوَكُّلِيْ وَلا اعْتِمَادِيَ إِلا عَلَى الله ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيْلُه ، خَيْرُ نَبِيٍّ اجْتَبَاهُ وَرَحْمَةً لِلعَالَمِيْنَ أَرْسَلَه ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصَحَابِهِ أَجْمَعِيْن ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْن .

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمُسْلِمُون: إِنَّ تَقْوَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيْلَة ، فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيْه ؛ وُفِّقَ لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ مِنَ البَاطِل ، وَالهُدَى مِنَ الضَّلال ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبُ نُصْرَتِهِ وَنَجَاتِهِ وَمَخْرَجِهِ مِنْ أُمُوْرِ الدُّنْيَا ، وَسَعَادَتِهِ يَوْمَ القِيَامَة ، فَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم) وَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ تَقْوَى اللهِ أَنْ يَسْتَجِيْبَ الْمُسْلِمُ لِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالى ، وَلِأَوَامِرِ رَسُوْلِهِ ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ بِقَوْلِه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون) فَإِنَّ الحَيَاةَ النَّافِعَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالاسْتِجَابَةِ للهِ وَرَسُوْلِه ، وَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ هَذِهِ الاسْتِجَابَةُ فَلا حَيَاةَ لَه ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَيَاةٌ بَهِيْمِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْذَلِ الحَيَوَانَات ، فَالحَيَاةُ الحَقِيْقِيَّةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الحَيَاةُ التي يسْتَجِيْبُ فِيْهَا الْمُسْلِمُ لِأَمْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ظَاهِرَاً وَبَاطِنَاً ، فَهَؤُلاءِ الطَّائِعُوْنَ هُمُ الأَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا ، وَغَيْرُهُمْ أَمْوَاتٌ وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ الأَبْدَان ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْمَلُ النَّاسِ حَيَاةً أَكْمَلُهُمْ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللهِ وَرَسُوْلِه ، وَإِنَّ كُلَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ فِيْهِ الحَيَاة ، فَمَنْ فَاتَهُ جُزءٌ مِنْهُ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنَ الحَيَاة ، وَفِيْهِ مِنَ الحَيَاةِ بِقَدْرِ مَا اسْتَجَابَ للهِ وَرَسُوْلِه .

وَلا تَحْصُلُ الاسْتِجَابَةُ إِلا بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُوْلِه ، وَالوِقُوْفِ عِنْدَ حُدُوْدِ الله ، وَلُزُوْمِ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ ، وَالاحْتِكَامِ إِلَيْهَا وَالرِّضَا بِهَا ، وَالتَّسْلِيْمِ الْمُطْلَقِ لَهَا ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً).

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَبِيْ سَعِيْدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَال: كُنْتُ أُصَلِّيْ فِي مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ ، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ فَدَعَانِي ، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى انْتَهَيْتُ مِنْ صَلاتِي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) فَإِذَا كَانَتْ إِجَابَةُ أَمْرِ الرَّسُوْلِ وَاجِبَةً فِي حَيَاتِه ، فَإِنَّ الاسْتِجَابَةَ لِسُنَّتِهِ وَاجِبَةٌ بَعْدَ وَفَاتِه ، وَتَحْرُمُ مُخَالَفَتُهَا وَتَقْدِيْمُ شَيْءٍ عَلَيْهَا ، وَقَدْ رَتَّبَ اللهُ الوَعِيْدَ الشَّدِيْدَ وَالانْتِقَامَ الأَكِيْدَ عَلَى الْمُخَالِفِيْنَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ بِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَه: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم) أَيْ: فَلْيَحْذَرْ وَلْيَخْشَ الْمُسْلِمُ مِنْ مُخَالَفَةِ شَرِيْعَةِ الرَّسُوْلِ بَاطِنَاً وَظَاهِرَاً ، (أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَة) أَيْ: فِيْ قُلُوْبِهِمْ مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بِدْعَة (أَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْم) فِي الدُّنْيَا بِقَتْلٍ أَوْ حَدٍّ أَوْ حَبْسٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِك.

وَالفَرْقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ سُرْعَةُ الاسْتِجَابَةِ للهِ وَرَسُوْلِه ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلى امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالانْقِيَادِ للحَقِّ إِذَا ظَهَر ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى مُبَيِّنَاً صِفَاتِ الفَرِيْقَيْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْن: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ / وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ / وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ / أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ / إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ / وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ).

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الكِرَام: إِذَا كَانَ تَأَخُّرُ الصَّحَابِيِّ الجَلِيْلِ أَبِيْ سَعِيْدِ بْنِ الْمُعَلَّى لَحَظَاتٍ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ حِيْنَ دَعَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي وَيَعْبُدُ اللهَ سَبَّبُ إِنْكَارِ رَسُوْلِ اللهِ عَلَيْهِ لِعَدَمِ مُبَادَرَتِهِ وَاسْتِجَابَتِهِ لِأَمْرِه ، فَكَيْفَ بِحَالِ كَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ اليَوم ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله ! وَقَدْ آلَ الأَمْرُ بِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ إِلى نَبْذِ أَوَامِرِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَرَاءَ ظُهُوْرِهِم وَالعِيَاذُ بِالله ! وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا يَعِيْشُهُ النَّاسُ اليَومَ وَجَدَ أَنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي أَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِهِمْ تُتَرْجِمُ ذَلِكَ وَتُفْصِحُ عَنْهُ جَيِّدَاً . فَأَكْثَرُ الْمُسْلِمِيْنَ اليَوْمَ يُحَارِبُوْنَ اللهَ بِالْمَعَاصِي ، وَيُجَاهِرُوْنَهُ بِالْمُنْكَرَاتِ وَرَفْضِ الفَضَائِلِ وَفِعْلِ الرَّذَائِل ، رَضُوا بِالقَوَانِيْنِ الوَضْعِيَّةِ لِأَنَّهَا تُوَافِقُ شَهَوَاتِهِمْ وَأَهْوَائِهِم ، وَرَفَضُوا القَوَانِيْنَ الإِلَهِيَّةِ لِأَنَّهَا تَتَعَارَضُ مَعَ رَغَبَاتِهِمْ وَأَطْمَاعِهِم ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُول: (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ / فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغ) .

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْن ، أَنَّ مَنْ اسْتَجَابَ للهِ اسْتَجَابَ اللهُ لَه ، فَاللهُ تَعَالَى يَقُول: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُبَيِّنَاً نَتِيْجَةَ الفَرِيْقَيْن: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَاد) وَمَا أَشَدَ ضَرُوْرَةَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي هَذِهِ الأَيَامِ إِلى اسْتِجَابَةِ اللهِ لَهُم ! وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَ الخَلَلُ فِي اسْتِجَابَتِهِمْ للهِ وَرَسُوْلِه ، مُنِعُوا مِنْ إِجَابَةِ اللهِ لَهُم ، وَوُكِلُوا إِلى أَنْفُسِهِم ، وَمَنْ وَكَلَهُ اللهُ إِلى نَفْسِهِ وَكَلَهُ إِلى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ ، وَلَنْ تَنْكَشِفَ الغُمَّةُ وَيَصْلُحَ حَالُ الأُمَّةِ إِلا بِقِيَامِهَا بِأَوَامِرِ اللهِ وَرَسُوْلِه ، جَمَاعَاتٍ وَدُوَل ، وَاسْتِجَابَتِهَا لِسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ ، وَحِمَايَتِهَا وَالغَيْرَةِ عَلَى شَرْعِ اللهِ عَزَّ وَجَل ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين).

وَإِنَّ مِنْ عَلامَةِ تَوْفِيْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ فِي هَذِهِ الحَيَاة ، أَنْ يَسِيْرَ عَلَى وِفْقِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ ؛ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِه ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ / وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ / إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ).

وَاحْذَرُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- مِنَ التَّوَلِّيْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُوْلِه (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُون) أَيْ: بَعْدَمَا عَلِمْتُمْ مَا دَعَاكُمْ إِلَيْه ، وَأَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنه ، فَإِنَّ هَذَا الصِّنْفُ مِنَ النَّاسِ شَرُّ الخَلِيْقَةِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَل ، الذِيْنَ يَصُمُّوْنَ آذَانَهُمْ عَنْ سَمَاعِ الحَقِّ وَفَهْمِه ، وَيُعْمُوْنَ أَبْصَارَهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ الحَقِّ وَالعَمَلِ بِه ، وَيُعْرِضُوْنَ عَنْ أَمْرِ وَنَهْيِ اللهِ وَنَبِيِّهِ .

وَلَقَدْ رَتَّبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الطَّاعَةِ السَّعَادَةَ وَالفَلاحَ وَالفَوْزَ فِي الدَّارَيْن ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) كَمَا رَتَّبَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنَ العُقُوْبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ مَا لا يُعَدُّ وَلا يُحْصَى وَلا يُحَدُّ وَلا يُسْتَقْصَى ، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَه: (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً) وَأَعْظَمُ عُقُوْبَةٍ تُصِيْبُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ رَسُوْلِهِ ، وَأَصَرَّ عَلَى الْمَعَاصِيْ وَالْمُنْكَرَات ، أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِيْمَانِ الصَّحِيْح ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ العَقِيْدَةِ السَّلِيْمَة ، وَالطَّرِيْقِ الْمُسْتَقِيْمِ الذِيْ يُوْصِلُ إِلى رِضْوَانِ اللهِ عَزَّ وَجَل ، وَيُبْتَلَى العَاصِيْ بِزَيْغِ القَلْبِ وَتَلْبِيْسِ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِه ، فَيَرَى سُوْءَ عَمَلِهِ حَسَنَاً وَقَبِيْحَهُ صَحِيْحَاً ، وَلا يَزَالُ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَمْرِئَاً إِيَّاهُ مُتَعَصِّبَاً لَهُ مُجَادِلاً فِيْهِ مُدَافِعَاً عَنْهُ ، حَتَّى يَمُوْتَ عَلَيْهِ وَيُبْتَلَى بِسُوْءِ الخَاتِمَة ، عِيَاذَاً بِاللهِ مِنْ شَدِيْدِ غَضَبِهِ وَأَلِيْمِ عِقَابِه ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين) وَقَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَل: (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) .

أَمَّا العُقُوْبَاتُ الْمَالِيَّةُ وَالبَدَنِيَّةُ لِمَنْ خَالَفَ شَرِيْعَةَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ مِمَّا جَرَى لِلأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ لِرُسُلِه ، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالى: (فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْض ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون).

اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي القُرْآنِ العَظِيْم ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيْهِ مِنْ الذِّكْرِ الحَكِيْم

بتصرف